كتاب
تأملات إسلامية فى
قضايا الإنسان والمجتمع

تأليف
دكتور رشدى فكار

تأملات إسلامية فى قضايا الإنسان والمجتمع

الكتاب للمفكر الإسلامى دكتور رشدى فكار

الكتاب رؤى إسلامية من أفق حضارى ومنظور علمى ينتهى الرأى والرؤية إلى الإقناع فى سهولة ووثوق.. وهذا هو المستوى الذى يجب أن يرتفع إليه الحديث فى الإسلام وعن الإسلام فكما روى عن رسول الله عليه السلام:

لا يشاد الدين أحد إلا غلبه إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

يضم الكتاب ستة فصول:

الفصل الأول عن الشباب وحرية الاختيار.. الاختيار بألوانه:

الاختيار العقائدى – الاختيار المعيشى – الاختيار فى بناء الأسرة بشريك أو شريكة الحياة – الاختيار السلوكى فى العلاقات الاجتماعية.

ويدور الفصل الثانى عن الإسلام بين دعاته وأدعيائه

ويلعقد الفصل الثالث عن الماركسية والدين

ويناقش الفصل الرابع، السحر وما حوله وما له، وما عليه.

ويقف الفصل الخامس عند إنسان القرآن من خلال أبعاده الإسلامية.

ويطرح الفصل السادس قضية مخيفة حين يحدد «البغاء الوحشى» ويضع الإطار الوصفى له فى الغرب كنموذج.. كما يضع الإطار السببى.

فى هذا الكتاب قضية الشباب هى أزمة الاختيار بين مقومات تكوينه وما يقابلها عند الآخرين... بين حضارته وحضارة الآخرين... بين جوهر عقيدته والمدسوس عليها من مظاهر وسطحيات هى منها براء.

حرية الاختيار المعيشى بين التطلع إلى الرفاهية والملل منها.

حرية الاختيار السلوكى فى العلاقات الاجتماعية.

الشباب المصرى والعربى يواجه الآن عملية تعرية أو كما يقول الدكتور رشدى فكار عملية عراء كامل.. عراء للذات من الذات فالإيمان بالله يقود إلى الثقة بالذات. وهنا يتحتم على الدعاة المواجهة على مستوى الجوهر.

فالإسلام ليس لديه ما يخشاه أو يهابه.. ومن هنا يجب أن يدافع عنه أهله من خلال **حقائق موضوعية أصيلة ومسببة**.. وبفضل **قدرات فكرية واعية بحقيقة متناقضات العصر.**

وهنا يجب أن نقف وقفة طويلة.. فليس من ربط الشباب أو الناس بالإسلام، الحديث المكثف عن الحلال والحرام والجنة والنار وعقاب تارك الصلاة لأناس جاءوا المسجد يصلون.

إن الإرشاد يجب أن يكون متفتحا متحضرا وفى صوت هادىء رزين ورصين يشد الإصغاء ويستهوى السمع... ولن يتم هذا إلا من خلال كفاءات عالية أو كما يقول الدكتور رشدى «قدرات فكرية واعية بحقيقة متناقضات العصر».

وعليه كما يقول الكتاب (فالذين يحاولون أن يجعلوا من القرآن والسنة معامل ليكتشفوا فيها فيزيائيات وذريات وصواريخ، وأقماراً صناعية، يلتقون مع الذين يردون على أى محاجة بكلمة بيانية إنشائية وألفاظ رنانة تعتمد أولا وقبل كل شىء على رونق الكلمة ومناحيها البلاغية دون أن ترتفع إلى مستوى البرهنة والأصالة الفكرية والعملية. فكلا الطرفين لم يع واقع المواجهة فى القرن العشرين، وقدرة الإقناع).

ويقول: (**القرآن والسنة مبادىء كبرى أسمى وأخلد** من مجرد معامل تخطىء وتصيب تجريبيا **وأشمل وأقدس وأعم** وأعمق من مجرد ألفاظ يغرد بها للطرب أو تستذكر كرنين بياتى أو إيقاعى.

ويندد الدكتور رشدى **بالتقليد** دون وعى أو بصيرة. إننا كما يقول قد نلتمس العذر لمجتمع صناعى مندفع ساخن، أن تلجأ بعض فئات شبابه الى التهوية دون أن تؤثر فى حركته الشاملة كما هو الحال فى هيبية المجتمعات الصناعية الكبرى ولكن كيف نلتمس المعاذير لشباب مجتمعاتنا الفتية! أن تتبنى الهيبية والرفض والملل فى مجتمعاتنا وهى أساسا فى ركودها تعيشها فى شكل طبيعى كشمول فرض عليها خلال فترات الاستعمار،وقد آن الأوان للخروج منها، إن مثلها آنذاك كمثل الذى يريد أن يستريح من الراحة.

وفى حديثه عن **الرفاهية**، يرى **الوسطية** هى الحل الأفضل للحياة الكريمة وسطية الرفاهية تعطى لنا حقيقة التذوق وصدق المشاعر بها لأن المغالاة والمبالغة كالحرمان قد تمنع من التذوق.

وفى حديثه عن إنسان القرآن تكلم عن **القوامه** والريادة (قد سلمنا بذلك فى الجيوش فى القوافل، فى المراكب، فى الدول، فى الإدارات، ولا نسلم به فى الأسرة ليكون لها رائد قوام. ومن هنا يكون الفهم السليم للآية «الرجال قوامون على النساء» هو قوام رائد وليس بمتسلط جبار على المرأة ولو أراد القرآن ذلك لقال : الرجال أسياد على النساء.

وأضيف هل الرئيس فى مصلحة، معناه سيد وعبيد أو علوية ودونية إنها عملية تنظيم. بدليل قول الرسول عليه السلام: إذا كنتم ثلاثة فأمّروا عليكم واحدا، مرة أخرى عملية أسلوب تحرك... و أضيف أيضا هل عملية أن تعطى المرأة وحدها «إنساناً» أى تلد طفلا ثم تشكل هذا الطفل تشكيلا سليما جسما وعقلا، بالشىء القليل إنها **صناعة الإنسان** التى لا يعدلها شىء. ومع هذا لا تجعل منها المرأة سببا للاستعلاء... إن العلاقة بين المرأة والرجل قوامها المودة والرحمة وإنسانية وارفة الظلال لا استعلاء فيها.

وقد طرح الأستاذ رشدى فكار فى الفصل السادس **قضية البغاء الوحشى أى الالتقاطى** بلا مقدمات على ضوء الرفاهية وغيبة القيم وأنه لا يعالج بالوعظ ولكن يدرس موضوعيا كبقية الظواهر الاجتماعية فإن أسوأ ما فيه أنه لم يعد نتيجة لقسوة الضرورة تزاوله فئات محددة على مستوى الفاقة وإنما ارتبط بموجة التحلل مع ضعف مشاعر التسامى والرغبة فى التغيير والتبديل السائد فى المجتمعات الصناعية: تغيير طراز اللباس كل عام وتغيير العربات وتغيير طراز قص الشعر.

إنه تيار التغيير والتغيير السريع حتى فى شكل المدن وأبنيتها.. العلاقات والقيم والأفكار والمبادىء. كل شىء يباع ويشترى فى سوق الاستهلاك).

فى هذا البحث جداول علمية مذهلة تستحق الدراسة والوقوف عندها طويلا لأنها مؤشرات إلى كثير خطير.. جداول من حيث **الحالة المدنية - السن- الثقافة- المهنة- بداية الانحدار- التوقيت- المكان- البنية الأسرية - الحالة الصحية** جسديا ونفسيا- **الوضع القيمى** روحيا **وأخلاقيا ومعنويا وسلوكيا** بما يشكل من مقاومة داخلية ومناعة ذاتية أمام مبررات الاستهواء... وتشمل الجداول، **الوضع الطبقى حسب الدخل**

[لئن كان العامل الاقتصادى يشكله التسلط الإشباعى الغرائزى والبحث عن الرفاهية الاستهلاكية، بما لا يتناسب مع الدخل، **فالعامل القيمى يعنى اهتزاز أرضية المعايير الروحية والأخلاقية**، مبادئية كانت أم معنوية أم سلوكية، مما أدى الى فقدان التوازن والتعادل فى داخل ذات انسان القرن العشرين].

إنسان القرن العشرين غدا إنسانا ممزقا يعيش بالمهدئات والمقويات يعانى أمراض الرفاهية من غش وخداع وملق ورياء وكذب ونفاق وتذبذب كل ذلك فى سبيل إقناع وقتى لغريزة أو اقتناء لسلعة زائلة.

هذا بينما الإنسان القديم والوسيط حين يرتفع به مستوى الحياة لا يغريه بالتبديل: السرير هو السرير والبيت هو البيت والدابة كما هى **فليس لكل عام طراز من الدواب** كالدواب الميكانيكية الآن. لقد أصبحت **الموضة** داء العصر حتى استعبد الإنسان بما صنعت يداه.

وحيث إن الطرق المشروعة تتطلب الأناة وتحتاج إلى العمل والصبر، وهذا لا يتمشى مع سرعة العصر فلتكن إذاً الطرق غير المشروعة هى المنطق!!.

أصبح طابع العصر الاستيلاء على ما عند الآخرين مع **شكرهم له**!! سواء أكان فردا أم **دولة عظمى**.

وبعد: فإن المساحة المحدودة والمحدده لى تضطرنى الى أن أترك فصولا كاملة من هذا الكتاب القيم حقيقة. بعض هذه الفصول فيه إشراقات ذهن وومضات روح.. والبعض الآخر فيه براعة تدليل ونصاعة حجة وعمق بنية كفصل (الدين والماركسية).... ولكن حسبى ما عرضته من هذا الكتاب مؤشرا إلى ما أرجأته منه.

كتاب (تأملات إسلامية فى قضايا الإنسان والمجتمع) كتاب للقراءة مرات.